الفصل السادس

الديانة اليونانية

obeikandl.com

obeikandl.com

الديانة اليونانية

مجمل تاريخ اليونان القديم:

تعرف بلاد اليونان القديمة باسم (هيلاس) وهي تشمل ما يعرف باسم شبه جزيرة البلقان حديثًا، ومجموعة الجزر المنتشرة في بحر إيجة، وكذلك المدن اليونانية المنتشرة على ساحل شبه جزيرة آسيا الصغرى.

وقد أطلق اليونان على أنفسهم تسمية الهيلينيين، أما الرومان فهم الذين أطلقوا عليهم تسمية الإغريق، أما تسميتهم باليونانيين فمرجعه إلى اللغات السامية القديمة [١].

وينتمي الإغريق إلى القبائل الهند وأوربية الذين كانوا يعيشون في وسط أوروبا قرب-بحر قزوين [٢]، وفدوا ودخلوا شبه جزيرة البلقان عام ٢٠٠٠ ق.م وقضوا نحوًا من ألف سنة في الاستقرار في شبه الجزيرة [٣].

وكان أهم القبائل التي وفدت إلى هذه المنطقة أربع قبائل كبرى مختلفة خلقًا ولهجة: الأيوليون، والدوريون في الشمال - والآخيون، والأيونيون في الجنوب [٤]. وكانوا وقت قدومهم متبربرين لا يعرفون كتابة ولا زراعة وكانوا رعاة، ولا بد أنهم تعلموا الكثير من حضارة كريت [٥] فأسسوا المدن

---

(١) د/ شحاته محمد إسماعيل، د/ عاصم أحمد حسين: المدخل إلى تاريخ الإغريق - والمقدمة ص٣.

(٢) المرجع السابق ص٧٢. (٣) التاريخ القديم ص٨٢.

(٤) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية (المقدمة) ص١.

(٥) تنسب هذه الحضارة إلى كريت إحدى الجزر في بحر الأرخبيل وهي بقايا أرض ممتدة من أسيا الصغرى لأوروبا. وربما كانت كريت أقدم مملكة بحرية في التاريخ القديم حيث ازدهرت حضارتها فيما قبل الألف الثالث قبل الميلاد، وقد ظلت حضارة كريت -هذه- مجهولة مدة طويلة ولم يكشف عنها إلا في أوائل القرن العشرين سنة ١٩٠٠م بفضل العالم الإنجليزي (آرثر أفانز). أما سكان هذه الجزيرة والذين أقاموا هذه الحضارة فالرأي السائد أنهم من الجنس الإفريقي الأبيض أو من جنس البحر الأبيض المتوسط وليست لهم صلة جنسية بالإغريق المعروفين في التاريخ، وكانوا على اتصال..=

وأخضعوا الملوك، وأخذوا المعتقدات الدينية الكريتية وخرافاتها [١].

كما تعلموا من الفينيقيين المنتشرين آنذاك صناعة السفن وكيف يسيرونها. ولما تم ذلك انتشر الإغريق في البحار، وأسسوا عدة قنوات لهم في البحر الأسود، وجنوب إيطاليا، وصقلية وتحول ساحل آسيا الصغرى وجزر الأرخبيل إلى بلاد إغريقية صرفة. وبلغ من نشاطهم أنهم استعمروا في ساحل غالة (فرنسا) الجنوبي - ومدينة مرسيليا الحالية أصلها ماسيليا المستعمرة الإغريقية. وكان لذلك نتائجه الطيبة على الإغريق فنشطت تجارتهم باتساع نطاق الاستعمار، وأثرى الإغريق فتطلبوا الجديد في الفن والصناعة وأنتجوا فيها نحوًا لم يسبقهم إليه أحد [٢].

وكانت لغارات الفرس على بلاد الإغريق وفتحهم مملكة ليديا الإغريقية سنة ٥٤٦ ق.م أثره في اشتراك الإغريق في الدفاع عن بلادهم، وكان لصمودهم أمام هذه الغارات أثره أيضًا في احتفاظهم باستقلالهم [٣].

وقد حاولت بعض الممالك الإغريقية مثل أثينا ثم إسبرطة ثم طيبة أن تفرض سيطرتها على بلاد الإغريق وتحولها إلى أمة متحدة ، ولكنها فشلت وهذا يعنى أن الإغريق رغم تفوقهم العقلي لم يعرفوا كيف يوحدون صفوفهم حتى عندما داهمهم المقدونيون.

والواقع أن عظمتهم لتتجلى في فنونهم وآدابهم وفلسفتهم ولا تتجلى في سياستهم فقد أظهروا فيها قصر نظر كبير، وتغليبًا للعواطف المحلية على مصلحة الجنس الإغريقي كله [٤].

=بالحضارة المصرية فنقلوا عنها أشياء كثيرة، وقد أطلق بعض المؤرخين على هذه الحضارة اسم الحضارة المينوية نسبة إلى (مينو) أحد ملوك الجزيرة (راجع التاريخ القديم ص٧٧-٧٨).

(١) المرجع السابق ص٨٣. (٢) المرجع السابق ص٨٧-٨٨.

(٣) المرجع السابق ص٩١-٩٣.

(٤) المرجع السابق ص٩١-٩٣.

ثم انتشرت الحضارة الإغريقية بفضل مقدونيا، فبعدما تغلبت على المدن الإغريقية كلها بفضل ملكها فيليب الثاني (٣٦٠ ق.م - ٣٣٦ ق.م) ثم ابنه الإسكندر الأكبر الذي هزم الفرس واستولى على بلادهم والبلاد التي تقع تحت حكمهم -فاستولى على مصر وسوريا وغيرهما من الولايات الشرقية- عمل الإسكندر الأكبر على نشر الثقافة الإغريقية في جميع بلدان الشرق القديم[١].

وقد توفى الإسكندر الأكبر عام ٢٢٣ ق.م وانقسمت إمبراطوريته إلى أقسام وكانت أعظم الوحدات التي ظلت سليمة هي: مصر، وسوريا، ومقدونيا، وقد حكم مصر البطالمة، وسوريا السلوقيون، أما مقدونيا فقد حكمها ملوك من مقدونيا.

وقد عمل كثيرون من ملوك هذه الدول كل على حدة على اعتبار نفسه الوريث للإسكندر قاصدين بذلك استرداد ملكه وضمه إليهم، ولكن أحدًا منهم لم يوفق.

وظل الحال على ما هو عليه إلى أن تمت سيطرة الرومان على هذه البلاد.

أهم صور الديانة اليونانية القديمة:

إن الدارس للديانة اليونانية القديمة يقف على أنواع كثيرة من المعبودات - تمثلت في أغلب الأشياء.

«فقد أنشأ الخيال الديني اليوناني مجموعة من الأساطير تدور حول مجموعة كبيرة من الآلهة، فكان كل شيء وكل قوة في الأرض أو السماء، وكل نعمة، أو نقمة، وكل صفة -ولو كانت رذيلة- من صفات الإنسان تمثل إلهًا في صورة بشرية عادة، وليس ثمة دين يقرب آلهته من الآدميين قرب آلهة اليونان، وكان لكل حرفة، ولكل مهنة، ولكل

(١) المرجع السابق ص١٠٦-١١١، راجع أيضًا: و. ج. دبورج: تراث العالم القديم جـ١ ص٢٠٧-٢١١. ترجمة زكي سوس. دار الكرنك للنشر سنة ١٩٦٥م.

فن إله خاص، وكان عند اليونان فضلًا عن هذا شياطين ونساء مجنحة، وآلهة انتقام وجن وأرباب بشعة المنظر وإلاهات ذوات صوت شجي يسلب العقول».

هذا إلى جانب ما يسمى بالأديان السرية التي انتشرت أيضًا بين اليونانيين وكان لها تأثيرها عليهم وعلى طقوسهم.

ويمكن تقسيم الديانة اليونانية -تبعًا لنوع العبادة- إلى ثلاث صور رئيسية:

الصورة الأولى: فيها عبد اليونان أنواع الطبيعة والأسلاف أو ما يسمى بالعبادة الأرضية [١].

الصورة الثانية: الديانة الأوليمبية.

الصورة الثالثة: الديانات السرية.

وسنحاول دراسة كل واحدة منهن على حدة حتى تتضح معالم هذه الديانات.

الصورة الأولى:

حفلت الديانة اليونانية -في هذه الصورة- بأنواع كثيرة من المعبودات الطبيعية، **«مظاهر الطبيعة، وأعضاء التناسل، والطواطم، والأسلاف** [٢] ومزجوا هذه العبادات جميعًا بطلاسم السحر والشعوذة [٣].

* * *

(١) وذلك للمقابلة بينها وبين الآلهة الأوليمبية -الصورة الثانية- التي تسمى عند اليونان آلهة السماء.
(٢) عبادة الأسلاف: يقصد بها بوجه عام عبادة أرواح الموتى وتورد الدراسات الاجتماعية المعاصرة دلائل واقعية على أن هذه العبادة ما زالت قائمة عند كثير من الجماعات المتأخرة وخاصة في القبائل السودانية النيلية (راجع معجم العلوم الاجتماعية) ص٣٨٣.
(٣) عباس محمود العقاد: الله ص١٠٥.

obeikandl.com

١- عبادة مظاهر الطبيعة:

عبد اليونان القدماء (السماء) وما فيها، فكان إله السماء العظيم المختلف الصور هو إله الغزاة اليونان في بادئ الأمر، وأطلق عليه (أورانوس) مرة، و(زيوس) مرة أخرى على أنه مرسل السحاب ومسقط الأمطار، وجامع الرعد.

هذا، وقد عبد اليونان أيضًا (إله الشمس) (هيلوس) ولكنه كان من الآلهة الصغرى [١].

وكانت (الأرض) عند اليونان القدماء موطن معظم الآلهة اليونانية، وكانت (الأرض) نفسها في بادئ الأمر هي الإلهة (جي) أو (جيا) الأم الصابرة السمحة الجزيلة العطاء التي حملت حين عانقها (أورانوس) السماء، فنزل المطر، وكان يسكن الأرض -في نظر اليونان- نحو ألف إله آخر أقل من (جي) شأنًا، في مائها وفي الهواء المحيط بها منها أرواح الأشجار المقدسة وخاصة شجرة البلوط، وكانت الآلهة تتفجر من الأرض -عيونًا أو تجري جداول عظيمة مثل (بورياس) و (زفر) و (نوتس) و (يوروس) وسيدها (أيوس)[٢].

وكان لليونان آلهة أخرى تسمى آلهة ما تحت الأرض، وكانت أكثر الآلهة رهبة لدى -اليونان- ففي المغارات والشقوق وأمثالها من الفتحات السفلى كانت تعيش تلك الآلهة الأرضية التي لم يكن اليونان يعبدونها بالنهار عبادة تنطوي على الحب والإجلال بل كانوا يعبدونها ليلاً عبادة مصحوبة بأناشيد وطقوس تنم عن التوبة والهلع، وكانت هذه القوى غير البشرية هي المعبودات الحقيقية الأولى لبلاد اليونان [٣].

---

(١) قصة الحضارة مجلد ٢ جـ١ ص٣٢١.

(٢) المرجع السابق مجلد ٢ جـ١ ص٣٢٢.

(٣) المرجع السابق مجلد٢ جـ١ ص٣٢٥.

وكان أعظم هذه الآلهة الأرضية هو (زيوس) الأرضي، وكان يسمى أحيانًا زيوس ميلكيوس أي زيوس الخير، ولكنه وصف خادع يقصد به استرضاء هذا الإله الذي كان يصور في صورة أفعى رهيبة، وكان (هاديز) رب ما تحت الأرض أخًا لزيوس، وعند أخذ اسمه أراد اليونان أن يسكنوا غضبه فسموه (بلوتو) أي واهب الوفرة، لأنه كان في مقدوره أن يبارك أو يبيد جذور ما ينبت على سطح الأرض، وكان أشد من (بلوتو) روعة ورهبة الإلهة (هكتي) وهي روح خبيثة تخرج من العالم السفلي وتسبب البؤس والشقاء بعينها الحاسدة الشريرة لكل من تزوره من الخلائق، وكان القليلو العلم يقربون لها الجراد ليبعدوها عنهم [١].

ولم تقتصر عبادة اليونان -في صورتها الأولى- على مظاهر الطبيعة السماوية والأرضية بل تعدت إلى الإنسان فعبدت فيه رمز الإخصاب وهو أعضاء التناسل في الإنسان.

يقول ول ديورانت: **«وإذا كان أعجب قوى الطبيعة وأقواها هي قوة التكاثر، فقد كان طبيعيًا أن يعبد اليونان رمزي الإخصاب الرئيسيين في الرجل والمرأة إلى جانب عبادتهم خصب التربة، ولهذا كان قضيب الرجل وهو رمز الإنتاج يظهر في الطقوس»** [٢].

وقد ظهر هذا الرمز في النحت والتصوير وفي المسرحيات اليونانية القديمة التي كانت تقدم كاحتفالات دينية.

٢- عبادة الحيوان:

هذا وقد عظم اليونان بعض الحيوانات وعبدوها، وذلك بسبب قدرات بعض الحيوانات فمثلاً **«كان الثور حيوانًا مقدسًا لقوته وقدرته، وكان الخنزير مقدسًا لكثرة تناسله، وكان يقدم إليه القربان، وكذلك أيضًا قدس اليونان الأفعى لأنها في**

(١) المرجع السابق ص٣٢٦.

(٢) المرجع السابق ص٣٢٣.

ظنهم لا تموت أو لأنها ترمز إلى القدرة على التناسل والإنتاج» [١].

٣- عبادة الأسلاف:

وكانت عبادة الأسلاف أو الأموات من المعتقدات الشائعة بين اليونان القدماء، وذلك أن **«الموتى في اعتقادهم كائنات مقدسة وقد خلعوا عليهم ما كانوا يجدونه أكثر الألقاب احترامًا، فكانوا يسمونهم الطيبين والقديسين والسعداء، وكانوا يكنون لهم كل التبجيل وكان كل ميت في فكرهم إله، ولم يكن هذا التأليه امتيازًا مقصورًا على عظمة الرجال، إذ أنه لم يكن هناك تمييز بين الأموات. بل لم يكن من الضروري أن يكون المرء من ذوي - الفضيلة، فكان الخبيث يصبح إلهًا على قدم المساواة مع أهل الخير، وإنما يحتفظ في ذلك الوجود بكل ميول الشر الذي كان نصيبه في الحياة الأولى»** [٢].

وكانت هذه العبادة لأرواح الموتى نتيجة لأنهم اعتقدوا أن الموتى أرواح قادرة على أن تفعل للناس الخير والشر وتسترضى بالقرابين والصلاة، فكان اليونانيون يرهبون هذه الأشباح الغامضة وكانوا يسترضونها بطقوس ومراسم يقصدون بها إبعادها واتقاء شرها.

وكانت عبادة الأبطال -التي تعتبر من أهم المعتقدات اليونانية كما سيظهر عند الحديث عن الآلهة الأوليمبية- امتدادًا لعبادة الموتى، فكان في وسع الآلهة -كما يعتقدون- أن تهب العظيم أو الشريف أو الرجل الجميل أو المرأة الجميلة الحياة الخالدة فتجعله أو تجعلها من بين الآلهة الصغرى، ولقد اعتقد اليونانيون أيضًا أنه كان يحدث أحيانًا أن ينزل الإله -الذي هو في أول الأمر من الأسلاف أو الأبطال الموتى- ويتقمص جسم إنسان فيستحيل هذا الإنسان إلهًا، وقد يتصل الإله اتصالاً جنسيًا مع امرأة من الآدميين فتلد بطلاً أو

---

(١) راجع ذلك بتوسع في المرجع السابق ص٣٢٤-٣٢٥.

(٢) فوستيل دي كولانج: المدينة العتيقة (دراسة لعبادة الإغريق والرومان وشرعهم وأنظمتهم) ص٢١-٢٢. ترجمة عباس بيومي. مكتبة النهضة المصرية.

إلهًا كما فعل (زيوس) مع (أكمينا) فولدت هرقل [١].

ويتبين من هذا أن اليونانيين كانوا يعظمون الموتى تعظيمًا كبيرًا يفوق تعظيمهم لأي إله من الآلهة الأخرى.

وكانوا يقدمون الطقوس والقرابين للآلهة جميعًا من أجل استرضائها واتقاء شرها.

وقد اعتبر العلماء أن هذه الآلهة هي الديانات الأولى للشعب اليوناني وعللوا تعددها وتنوعها بأنه راجع إلى اختلاف القبائل التي تكون منها الشعب اليوناني.

يقول روز: **«إن العناصر المختلفة التي تألف منها الشعب اليوناني قد أسهمت بعوامل مختلفة في تكوين الكل المعقد للديانة اليونانية في العصور الأولى»** [٢].

الصورة الثانية: عبادة الآلهة الأوليمبية:

تعتبر الآلهة الأوليمبية أشهر معتقدات اليونان القدماء، وأكثرها ذيوعًا وانتشارًا بينهم، فلقد ورد ذكرها بالتفصيل في القصائد الهومرية [٣] (الإلياذة والأوديسيا).

وكتب عنها الكثير من الأساطير والأشعار.

وهي تنسب إلى جبل أوليمبوس وهو أعلى جبل في اليونان اعتقادًا منهم

---

(١) قصة الحضارة مجلد ٢ جـ١ ص٣٢٦-٣٢٧.

(٢) هـ. جـ. روز: الديانة اليونانية ص١١٢-١١٤. ترجمة رمزي عبده جرجس (سلسلة الألف كتاب). دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥م.

(٣) القصائد أو الأشعار الهومرية أقدم ما وصل إلينا من شواهد الفكر اليوناني وهي تتألف من قصتين كبيرتين هما الإلياذة والأوديسيا وتنسبان إلى هوميروس -منذ زمن بعيد غير أن الشك قديم في حقيقته وفي نسبة القصتين لشاعر واحد. والرأي الراجح عند كثيرين هو أن هومير اسم يطلق على مجموعة من الشعراء لا على شاعر واحد، وبنا على هذا الرأي تكون الإلياذة والأوديسيا قد استغرقتا نحو مائتي عام حتى كملتا ويحدد بعضهم هذه الفترة ما بين سنتي ٧٥٠ ق.م، ٥٥٠ ق.م (راجع تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول ص٣٣، حكمة الغرب جـ١، ص٢٦)).

بأن هذه الآلهة يعيشون على هذا الجبل [١].

والآلهة الأوليمبية -كما في الإلياذة والأوديسيا- يؤلفون حكومة ملكية وعلى رأسها زيوس، وعددهم اثنا عشر إلهًا، وكلهم في صورة بشرية إلا أن سائلاً عجيبًا يجري في عروقهم فيكفل لهم الخلود، وهم أقوى من الأبطال وأسرع حركة، يظهرون للناس أو يختفون كما يشاءون، يسكنون قصورًا في السماء فخمة يقضون فيها حياة ناعمة في ربيع مقيم، يأكلون ويشربون ويتزاوجون تجرحهم السهام والرماح فيألمون وينتحبون، وهم حادثون، وجدوا في الزمان وما يزالون خاضعين لتعاقب الأيام، وهم على مثل هذا النقص من الناحية الخلقية لهم شهواتهم وعصبياتهم، يتفرقون أحزابًا ويتدخلون في منازعات البشر، ويتشاتمون ويتضاربون يخونون ويغدرون ولا يرعون من البشر إلا من يتقرب إليهم كيفما كانت أخلاقه [٢].

فالآلهة في قصائد (هومير) بشرية إلى أقصى الحدود لا تختلف عن الإنسان إلا في كونها خالدة مزودة بقوة خارقة للطبيعة، أما من الوجهة الخلقية فليس فيها ما يدعو إلى الاستحسان [٣].

وهذا يعني أن هذه الآلهة -برغم تشابهها الشديد مع البشر في كل شيء إلا أنهم يمتازون عنهم بصفتين -في تصوير القصائد الهومرية:

الأولى: الخلود: فهم على الرغم من حدوثهم - أي نشأتهم بعد العدم - مخلدون- لا نهاية لوجودهم.

الثانية: القدرة: ففي استطاعتهم أن يأتوا بما يعجز عن القيام به بنو الإنسان، ولذلك عهد إليهم بالإشراف على شئون الكون فاختص كل واحد

(١) هلير. مجمل تاريخ العالم ص٥٨. ترجمة إبراهيم ميخائيل عودة. دار الأديب للطباعة والنشر سنة ١٩٥٦م. دمشق.

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية ص٣.

(٣) تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الأول) ص٣٥.

منهم بمظهر أو بطائفة من مظاهره [١].

وكانت هذه الآلهة الأوليمبية -التي تخيلها اليونان تسكن فوق قمة جبل أوليمبوس- تتألف من اثنى عشر إلهًا، سبعة آلهة ذكور وخمس إلهات إناث[٢]، وإليك بيان بهؤلاء الآلهة ووظيفة كل واحد منهم:

١- زيوس:

يأتي هذا الإله على رأس هذه الآلهة الأوليمبية، وكان زيوس وأخواه قد اقترعوا على الكون -كما تفسر إحدى الأساطير- وذلك بعد أن انتهت سيادة الإله القديم (كرونس) على الكون لذلك رأى أبناؤه الثلاثة أن يقترعوا على اقتسام مملكته السابقة فكانت السماء من نصيب زيوس، والبحر من نصيب بوسيدون، والعالم السفلي من نصيب هاديس [٣].

وإله السماء كان يعني-في نظرهم- أنه أصبح الحاكم الأعلى ورب الآلهة والناس، وكان كما يتبين من اسمه الذي يعني السماء، أو السماء الصحو. رب السماء بوصفها موطنًا لكل الظواهر الجوية والطقس بوجه عام، المطر، والبرق، والرعد، والعاصفة، ولما كان أثر هذه الظواهر يبدو جليًا عند قمم الجبال فقد تربع زيوس على عرشها [٤]، وأصبح على رأس الآلهة الأوليمبية.

وقد روي عن زيوس أساطير كثيرة.

منها أسطورة مولده الكريتية وهي قصة غريبة تقول إن -رهيا أم زيوس أخفته بعد ولادته في كهف بجبل إيجايون أو دكتى أو إيدا بجزيرة كريت حتى لا يبتلعه أبوه كرونوس مثلما ابتلع بقية إخوته، وهناك قامت بإرضاعه

---

(١) د/ علي عبد الواحد وافي: الأدب اليوناني ودلالته على عقائد اليونان ص١١. الطبعة الثانية. دار نهضة مصر سنة ١٩٧٩م.

(٢) وقد تدمج بينهم الإلهة ديميتير فيصبح عددهم ثلاثة عشر إلهًا (د/ محمد صقر خفاجة، د/ عبد اللطيف أحمد علي: أساطير اليونان ص٧. دار النهضة العربية سنة ١٩٥٩م).

(٣) الديانة اليونانية ص١٤. (٤) أساطير اليونان ص٤١.

الحوريات أو الحيوانات أو الطيور أو النحل، ورقصت حوله كائنات نصف إلهية -كما يعتقدون- أشبه ما تكون بالأرواح وهي التي تعرف باسم كوريبانتيس أو كوريبتيس أي الصبية، هذه الكائنات أو الأرواح أخذت ترقص حول -زيوس بعد مولده وتضرب دروعها حتى تطغى قرقعة السلاح على؟؟ صراخ الطفل فلا يسمعه كرونوس.

وتضيف الأساطير أن زيوس بعد أن اشتد عوده أطاح بعرش أبيه كرونوس وقاتل بمعونة أرباب أوليمبوس (التيتانيس) وهم آلهة جبارة [١].

وكان زيوس بوصفه حاميًا للحرية السياسية يدعى بـ (المحرر) و(المخلص) وانشئت له الأعياد بهذه الصفة [٢].

هذا وتشير الأساطير أيضًا إلى أن الإله زيوس وصف بالصفات البشرية من شدة الغضب، وسرعة الانفعال، وحبه للنساء، ويجد نفسه عاجزًا عن مقاومة إغرائهن [٣].

٢- هيرا:

زوج زيوس الشرعية وأخته، وبنت ساتورن وهي إلهة الزواج» [٤].

«وتظهر (هيرا) في أغلب الأساطير في صورة الرقيبة على حركات زيوس وسكناته، وذلك أن زيوس لم يكن مخلصًا لها لذلك اشتهرت بالغيرة الشديدة [٥].

٣- بوسيدون:

وهو إله البحر، كان أحد أبناء كرونوس الثلاثة واختص بالبحر بعد القرعة التي جرت بينه وبين إخوته.

وتروي الأساطير أن (رهيا) أمه أخفته بعد ولادته بين قطيع الخراف عند

---

(١) المرجع السابق ص٤٥. (٢) المرجع السابق ص٤٤.
(٣) عن هذه الأوصاف البشرية (راجع قصة الحضارة) مجلد ٢ جـ١ ص٣٣.
(٤) الأدب اليوناني القديم ص١٤.
(٥) أساطير اليونان ص٣٦.

ينبوع يسمى (أرني) أي ينبوع الخراف وأنها خدعت أباه كرونوس الذي أراد أن يلتهم الطفل الرضيع بإعطائه جواداً صغيرًا أو مهرًا بدلاً منه، ورويت عنه أساطير أخرى كثيرة خاصة بزواجه من كثيرات [١].

٤- هيفايستوس:

إله النار، هو ابن زيوس وهيرا.

ورويت عن هذا الإله كثير من الأساطير لعل أهمها ما يدور حول ميلاده، وقبحه، وعاهته، ومحاولة أمه التخلص منه بسبب قبح منظره فقد ولد قبل أوانه -أي قبل اكتمال مدة الحمل الطبيعية- فجاء إلى الدنيا بعاهة العرج لا في قدم واحدة بل في القدمين إذ كانت كل منهما معكوسة. أصابعها في الخلف، وعقبها في الأمام حتى أن الإله لم يكن في وسعه أن يمشي إلا إذا دفع بكل جسمه إلى الأمام، ومع هذا كله فإن (هيفايستوس) يظهر في أشعار (هومير) كإله محاط بكل مظاهر الإجلال والتوقير [٢].

٥- أبلوللون:

هو من أشهر آلهة اليونان، وكان أبوللون في عقائد اليونانيين إلهًا متعدد الاختصاصات. فكان إله الموسيقى، والرماية، والتنبؤ، والطب، والشمس، ويدعى ابنًا لزيوس وقد أقيمت له المعابد الكثيرة في مختلف المدن وخاصة معبد دلفي حيث كان الناس يأتونه من كل مكان، ولم يكن هناك معبد يفوقه في الذيوع والانتشار والشهرة [٣].

٦- أرتميس:

لقد اشتهرت أرتيمس التي انتشرت عبادتها انتشارًا واسعًا بأنها إلهة الصيد،

---

(١) راجع هذه الأساطير في المرجع السابق ص٥٧ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ص١١٧-١١٨، راجع أيضًا الأدب اليوناني القديم ص١٥٠.

(٣) أساطير اليونان ص٨٥، ولمزيد من المعلومات عن هذا الإله راجع: قصة الحضارة مجلد ٢ جـ١ ص٣٣١، الأدب اليوناني القديم ص١٧.

وهي أخت لأبوللون وبنت زيوس [١].

٧- آريس:

ابن زيوس وهيرا وهو إله الحرب [٢].

٨- هرميس:

كان هرميس ابنًا لزيوس رب الأرباب، وقد أنجبه من حورية جميلة تدعى (مايا) وكان إلهًا رشيق الحركة، سريع الخطا، تعينه على الطيران أجنحة في نعليه وفوق قبعته العريضة وحول عصاه السحرية، ولذلك اشتهر هرميس بأنه رسول الآلهة، ورسول زيوس بالذات الذي كان يكل إليه بالمهمة فينجزها على أسرع وجه إن لم يكن في لمح البصر [٣] وقد وصف بأنه إله الخطابة والبيان والتجارة واللصوص!!!! [٤]

٩- أثينا:

وهي بنت زيوس جاء بها سفاحًا من (ميتس) وهي ربة من الجبابرة، وأثينا هذه تدعى إلهة الحكمة والعقل والفنون [٥] وروي عنها أساطير كثيرة [٦].

١٠- أفروديتي:

وهي إلهة الحب والجمال، والخصب والتناسل.

ولقد قيل في بعض الأساطير إنها ولدت من زبد الموج، وأن اسمها نفسه يعني وليدة-الزبد.

ولقد رويت أسطورة عن عشقها لأدونيس الذي كان ينتقل إلى عالم الموتى أربعة أشهر من كل عام ثم يعود إلى الحياة مرة ثانية [٧].

---

(١) أساطير اليونان ص١٩.
(٢) المرجع السابق ص٨١.
(٣) المرجع السابق ص١٠٣.
(٤) الأدب اليوناني القديم ص١٦.
(٥) المرجع السابق ص١٩.
(٦) راجع ذلك في أساطير اليونان ص٢٤ وما بعدها.
(٧) المرجع السابق ص٧ وما بعدها.

obeikandl.com

١١- هستيا:

هي بنت كرونوس ورهيا، وأخت زيوس، كانت مثل أرتميس وأثينا ربة عذراء، وهي إلهة الموقد، رمز الحياة العائلية وما يسودها من سلام وتضامن وهناء، لذلك كانت هستيا تحمي العائلة وترعاها بفضل أنها إلهة الموقد [١].

١٢- هاديس:

أما هاديس شقيق زيوس وبوسيدون فكان إله العالم السفلي أو عالم الموتى الذي يعرف أيضًا باسم هاديس، وجدير بالذكر أنه كان إله الموتى لا الموت نفسه [٢].

هؤلاء الآلهة يمثلون الأسرة الإلهية التي اعتقد اليونان أنها تسكن فوق جبل أوليمبوس وقد تكونت كما ظهر من اثنى عشر إلهًا.

وقد انتشرت هذه الآلهة في بلاد اليونان انتشارًا واسعًا، واكتسبت شهرة كبيرة وبلغ من شهرتها - خاصة - أن هوميروس سجلها في أشعاره وقصائده.

وقد اعتبرت هذه الآلهة في المنزلة الأولى بين الآلهة اليونانية ولذلك كان أكثر انتشارها بين الأغنياء، بينما الصورة الأولى -والتي كانت تسمى بالآلهة الأرضية -اعتبرت في المنزلة الثانية ولذلك كان أكثر انتشارها بين الفقراء[٣].

وهكذا يتبين لنا أن اليونانيين اعتقدوا بتعدد الآلهة، حيث عبدوا كل هذه الآلهة وغيرها هذا إلى جانب أنهم تصوروا هذه الآلهة بصورة بشرية ووصفوها بأوصاف بشرية.

الصورة الثالثة: الديانات السرية:

ظهرت الديانات السرية في بلاد اليونان متأخرة عن الصورتين الأولى والثانية ذلك أن الصورة الأولى انتشرت انتشارًا كبيرًا قبل العصر الهومري (أي

---

(١) المرجع السابق ص٣٢. (٢) المرجع السابق ص٧.

(٣) راجع قصة الحضارة مجلد ٢ جـ١ ص٣٤١.

قبل عام ١٣٠٠-١١٠٠ ق.م) بينما انتشرت الصورة الثانية أثناء ذلك العصر وبعده، أما هذه الديانات السرية فقد انتشرت في عصر الاستنارة أيام بركليز الذي تولى الزعامة من ٤٦٠ ق.م إلى ٤٣٠ ق.م.

يقول ول ديورانت: **«لم يكد يحل عصر الاستنارة في أيام بركليز حتى كان التخفي -أي الديانات الخفية أو السرية- أقوى العناصر في الدين اليوناني»**.

وهذا راجع إلى زيادة الاتصالات بين اليونانيين والشرقيين، ذلك أن تأثير الشرقيين على اليونانيين في هذه الصورة واضح، فالسرية كانت سمة معظم الديانات الشرقية، وحينما زادت العلاقات والاتصالات بينهم وبين اليونانيين أخذ اليونانيون هذه الصفة لدياناتهم وطقوسهم.

تعريف الديانات السرية والأسس القائمة عليها:

الديانات السرية: هي ديانات تقوم على الاحتفالات الدينية السرية، وفيها تقام الطقوس والعبادات السرية التي ترمز إلى موت الإله وبعثه، والهدف منها نوال المطلعين والقائمين بهذه الطقوس الخلاص والنجاة والتطلع إلى الحياة الأبدية.

يقول ول ديورانت -عن تعريف الديانات السرية- هي احتفال سري يكشف فيه عن رموز مقدسة وتقدم فيه طقوس رمزية لا يتعبد بها إلا المطلعون على أسرارها، وكانت هذه الطقوس في العادة تمثل عذاب إله من الآلهة وموته وبعثه، أو تحيي ذكرى هذا العذاب والبعث والموت بطريقة شبه مسرحية، وتعد أولئك المطلعين لحياة أبدية خالدة [١].

ويزيد هذا المعنى وضوحًا د/ أنيس فريحة فيقول: **«ديانات الأسرار قديمة لم يكن يسمح بحضور اجتماعاتها إلا للأعضاء الداخلين المطلعين على أسرارها، وهذه الديانات السرية كانت تقوم على طقوس وعبادات تدور حول فكرة الخلاص والفداء**

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

والذبيحة أو الوليمة المقدسة التي كان الأعضاء يشتركون فيها» [١]، وهذا يعني أن مكونات هذه الديانات هي الطقوس والعبادات السرية التي تدور حول الاعتقاد بفكرة الخلاص والفداء، وترمز إلى نجاة الإنسان من الخطايا، كما نجد في هذه الديانات ما يشبه المعمودية عند المسيحيين، فالشخص الذي يريد الانضمام إلى جماعة هذه الديانات يقوم بطقس التطهر من الخطايا، ثم إن هناك طقوسًا أخرى تشبه العشاء الرباني عند المسيحيين وهو ما يسمى بطقس الاشتراك في المائدة المقدسة التي يشترك فيها الإله.

وعن العناصر الأساسية للديانات السرية يقول د/ فهيم عزيز: **«والديانات السرية كلها تشترك في عناصر أساسية لا تختلف فيها ديانتان. هذه العناصر تتلخص في أن بالإنسان عنصرًا إلهيًا جاء من الإله في السماء، ولكن هذا العنصر السامي سجن في سجن المادة في جسم الإنسان، سجن ليتعذب ويتألم، ولا بد له من التحرر من هذا السجن ليصعد إلى مصدره الذي جاء منه. ولا توجد طريقة لذلك سوى الاجتياز في اختبار الإله العميق، ذلك الاختبار هو الموت والقيامة، ولكن قبل ذلك الاختبار عليه أن يقوم ببعض الطقوس فهناك طقس للتطهر من الخطايا كالمعمودية، ثم هناك فريضة أخرى هي الأكل مع الإله والاشتراك معه في مائدة مقدسة واحدة هي مائدة الإله ثم بعد ذلك الدخول في ذلك الاختبار السري اختبار الموت مع الإله»** [٢].

ثم يقول: **«فآلهة الديانات السرية هي آلهة تشترك مع البشر في الألم وهي تموت ثم تحيا من الموت مرة أخرى، ويجتاز المؤمن بها ذلك الاختبار -الموت والقيامة- وبذلك يقال عنه بأنه ولد من جديد أو أنه جاز اختبار الولادة الجديدة، وهكذا يضمن لنفسه الحياة الخالدة، وبهذه الطقوس يحاول الإنسان أن يتخلص من الشعور بالخطية والتعاسة ثم يضمن لنفسه الخلود أو الحياة اللانهائية»** [٣].

---

(١) هامش كتاب تاريخ العلم جـ٥ ص٣٨.

(٢) د/ فهيم عزيز: المدخل إلى العهد الجديد ص٦٧.

(٣) المرجع السابق ص٦٨.

وهكذا يتضح لنا أن المعاني التي تدور حولها هذه الديانات هي الخلاص من الخطايا، وضمان النجاة، والسعادة في الحياة الخالدة الأبدية.

أسباب انتشار الأديان السرية بين اليونانيين:

بالرغم من أن الآلهة الأوليمبية انتشرت انتشارًا كبيرًا بين اليونانيين وفي معظم البلاد اليونانية، فقد كانت كل مدينة يونانية تحتوي على معابد للآلهة الأوليمبية، وتنتخب واحدًا منها كحارس لها تخصه بولائها [١] -بالرغم من ذلك- ظهرت الديانات السرية بين اليونانيين وأخذت طريقها للانتشار بينهم وكان لهذا الانتشار بعض الأسباب أهمها ما يلي:

١- حاجة الأفراد إلى دين يجمع بين طبقات المجتمع ويجد العبيد والنساء فيه مكانًا للانضمام إليه:

ذلك أن الآلهة الأوليمبية كانت قاصرة على الأغنياء، ولم يجد بعض طبقات المجتمع مكانًا لهم في الديانة الأوليمبية، ولذلك كانت الحاجة ماسة إلى دين يجمع بين طبقات المجتمع ويسمح للجميع بالاشتراك في طقوس واحدة وديانة واحدة.

هذا إلى جانب أن العبيد والنساء كانوا في حاجة إلى أن يقيموا علاقات مع غيرهم الذين يعيشون في مثل ظروفهم وحياتهم، ولا شك أن الاشتراك معهم في ديانة واحدة يسمح لهم أن يقيموا تلك العلاقات.

يقول أرنولد توينبي: **«فإن طبقات المجتمع التي لم تنعم بنعم الحياة التي أتاحتها المدينة الدولة وبخاصة العبيد والنساء كانت في حاجة إلى التعويض النفسي عن ذلك في مجال آخر».**

ثم يقول: **«ويمكننا الاستدلال على عظم الحاجة التي كان يشعر بها العبيد والنساء إزاء ذلك التعويض النفسي من تمسكهم الشديد بمواصلة إحياء طقوس (عبادة الطبيعة)**

(١) رالف لنتون: شجرة الحضارة جـ٢ ص٢٩٥. ترجمة د/ أحمد فخري. مكتبة الأنجلو المصرية.

تلك العبادة التي طغت عليها أول الأمر عبادة مجموعة الآلهة الأوليمبية، بيد أن عبادة الطبيعة المستهجنة هذه لم تشبع النهم بالقدر الكافي. وهكذا أدت هذه الحاجة - التي ظلت ماثلة - إلى ازدهار الديانات السرية» (١).

فالأفراد الذين ليس لهم فرصة الانضمام إلى ديانة الدولة العامة كانوا في حاجة إلى الديانات السرية لتعوضهم عن هذا الحرمان، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن هذه الديانات كانت فرصة لهؤلاء لإقامة العلاقات الاجتماعية العامة مع من يشبهونهم، وحالهم مثل حالهم.

يقول رالف لنتون: **«كان سكان المدينة وخصوصًا أولئك الأفراد الكثيرون الذين كانوا يعيشون في مدن لم يكن لهم فيها حقوق يشعرون بحاجة ملحة إلى وسيلة من الوسائل يستطيعون بمقتضاها أن يقيموا علاقات اجتماعية وأن يصبح الناس أعضاء في جماعات مستقلة»** (٢).

ولقد هيأت الديانات السرية لهم هذه الفرصة وأشبعت تلك الحاجة، ولذلك وجدت طريقها إلى الانتشار والذيوع بين اليونانيين.

٢- السبب الثاني: (وهو ملحق بالسبب الأول):

حاجة كافة الطبقات إلى دين عام يجمع بينهم في صورة اجتماعية بعيدًا عن الديانة القبلية أو الإقليمية.

يقول أرنولد توينبي: **«إن كافة طبقات المجتمع كانت في حاجة لأن تحيا جانبًا من حياتها في عالم أوسع نطاقًا، وفي إطار اجتماعي له صفة العمومية الدولية لا الإقليمية المحدودة الضيقة»** (٣).

* * *

(١) أرنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية ص٦٤. ترجمة رمزي عبده جرجس (سلسلة الألف كتاب). ط. الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٣.

(٢) شجرة الحضارة جـ٢ ص٢٩٥.

(٣) تاريخ الحضارة الهلينية ص٦٤.

٣- حاجة الأفراد إلى دين يشبع رغبتهم الروحية ويقربهم إلى الإله ويضمن لهم النجاة والأمان:

يقول أرنولد توينبي: «لقد كانت الطبقات اليونانية جميعها تفتقر إلى التجربة الدينية وإلى الإشباع الديني اللذين لم يتيسرا لها سواء عن طريق عبادة المدينة الدولة أو عبادة مجموعة الآلهة الأوليمبية» [١].

فقد لاحظ اليونانيون التعارض البارز بين شقاء الإنسان وسعادة الآلهة - كما يصور في الآلهة الأوليمبية- فبدا لهم أنه قد يكون بالإمكان إيجاد علاقة بالآلهة غير علاقة العبد بالسيد علاقة تقرب فاتحاد، تكفل للإنسان المشاركة في السعادة الإلهية. لذلك نشأت الديانات السرية بين اليونانيين تعلل وتعد مريديها بالنجاة من مصائب هذه الحياة وبالسعادة في الأخرى فيأمنون شر المرض والغرق والخراب والحرب ويضمنون لأنفسهم النجاح والتوفيق، وبعد الموت النجاة من (الحمأة) واللحاق بالآلهة [٢] وبهذا وجد اليونانيون في الديانات السرية الغذاء الروحي الذي افتقدوه في الآلهة الأوليمبية [٣].

وعلى ذلك يمكن أن نضع أهم الفروق بين الديانات السرية والآلهة الأوليمبية كما يلي:

إن الديانات السرية كانت تستهوي الأفراد أما العبادات الأوليمبية فقد كانت خاصة بالجماعة، وكانت الأولى تتسع لكل فرد سواء أكان حرًا أم عبدًا، أما العبادات الأوليمبية فإنها لم تكن تقبل إلا أعضاء المجتمع. وكانت الأولى تبشر بتعاليم البعث والميلاد من جديد أما العبادات الأوليمبية فلم تكن تبشر بشيء بل كانت مختصة بتكريم أعضاء المجتمع الخالدين الذين لا تدركهم الأبصار. فكانت مذاهبهما الدينية مختلفة اختلافًا كليًا [٤].

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة. (٢) تاريخ الفلسفة اليونانية ص٦.

(٣) راجع أرنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ جـ١ ص٤٤.

(٤) كيتو: الإغريق ص١٩. ترجمة عبد الرازق يسري (سلسلة الألف كتاب) دار الفكر العربي سنة ١٩٦٢م.

بسبب هذا كله وجدت الديانات السرية طريقها إلى الانتشار بين اليونانيين وأصبح لها أتباع كثيرون في جميع البلاد اليونانية.

أهم مظاهر الديانات السرية اليونانية:

أولاً: الأسرار الأليوسينية [١]:

نسبة إلى إليوسيس وهي مدينة قديمة في أتيكا اشتهرت بطقوسها الخفية الخاصة بالآلهة (ديميتير).

و(ديميتير) أخت (زيوس) وهي إلهة الخصب والزراعة والأرض، تروى الأساطير أن (هاديس) إله الموت قد أعجب بابنتها (برسيفوني) فاختطفها واحتفظ بها في مملكته ونزل بها إلى الجحيم، وأخذت الأم تبحث عنها في كل مكان حتى عثرت عليها، وأقنعت -ديميتير- (هاديس) بأن يسمح لابنتها أن تعيش على ظهر الأرض تسعة أشهر في كل عام وهي رمز لموات التربة السنوية وتجددها.

وكان أهل إليوسيس قد عطفوا على ديميتير وهي في أشد حالات حزنها[٢] ذلك أن (هاديس) حين اختطف (برسيفوني) أخذت (ديميتير) تبحث عنها في مختلف الأصقاع حتى ألقت عصاها ببلدة إليوسيس حيث كادت تقضي عليها حزنًا على ابنتها، لولا أن وصيفات القصر الملكي في إليوسيس قد أضحكتها وسرت عنها [٣].

وهناك أسطورة تقول أن ديميتير أرادت أن تكافئ أهل أتيكا لعطفهم عليها في تجوالها فأقامت في إليوسيس أعظم هيكل من هياكلها [٤].

ولقد دخل عيد ديميتير هذه البلاد في أيام أثينة صولون (٥٩٤ ق.م)

---

(١) تاريخ العلم جـ١ ص٣١٧. (٢) قصة الحضارة مجلد ٢ جـ١ ص٣٢٤.
(٣) الأدب اليوناني القديم ص٢ (راجع هذه الأسطورة كاملة في أساطير اليونان ص٧١).
(٤) قصة الحضارة مجلد ٢ جـ١ ص٣٤١.

وبيستراتس -(٥٤٠-٥٢٨ ق.م) وبركليز (٤٦٠-٤٣٠ ق.م).

وما أن جاء القرن الخامس قبل الميلاد حتى كانت هذه الديانة السرية قد غزت العالم فصارت مدينة إليوسيس طوال العصر القديم مزارًا يتقاطر إليه اليونان والرومان بل ويحج إليها بعض أباطرة روما [١].

ولهذه الديانة أسرار صغرى، وأسرار كبرى:

أما الأسرار الصغرى والتي كانت تقام في الربيع بالقرب من أثينة فكان الطلاب يتطهرون أولاً بأن يغمروا أنفسهم في ماء إليسيس، وكان هؤلاء الطلاب وغيرهم من الناس يحجون سيرًا على الأقدام في وقار مدى أربعة عشر ميلاً في الطريق المقدس إلى إليوسيس يحملون فوق رؤوسهم صورة الإله الأرضي (ياكوس) حتى إذا ما وصل الموكب إلى إليوسيس في ضوء المشاعل، ووضع صورة الإله في الهيكل وسط مراسم التعظيم والإجلال، قضوا ما بقى من اليوم في الرقص والغناء المقدسين [٢].

وأهم شيء في الأسرار الصغرى هو ذلك التطهر والذي يكون بتعميدهم في الماء المقدس لدى أصحاب هذه الديانة.

أما الأسرار الكبرى فكانت تدوم أربعة أيام أخرى وتبدأ بإدخال من تطهروا في الأسرار الصغرى بالاستحمام، والصوم. أما الذين مارسوا هذه الطقوس في مثل ذلك الموعد من العام الماضي فكانوا يؤخذون إلى بهو الاندماج في الجماعة السرية حيث يكون الاحتفال السري، وهناك يفطر المبتدئون الصائمون بأن يتناولوا عشاء ربانيًا مقدسًا إحياء لذكرى (ديميتير)، ويشربون مزيجًا مقدسًا من دقيق الحنطة والماء، ويأكلون كعكًا مقدسًا [٣].

ثم يقام بعد ذلك الاحتفال تقدم فيه مسرحية رمزية تمثل قصة اختطاف ابنة

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية ص٦.
(٢) قصة الحضارة مجلد ٢ جـ١ ص٣٤٢.
(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

ديميتير، وبعدها يؤخذ العابدون في ضوء المشاعل الشاحب إلى كهوف مظلمة تحت الأرض تمثل الجحيم، يرفعون بعدها إلى حجرة عليا تتلألأ فيها الأنوار، وتمثل على ما يظهر مسكن الصالحين، وفيها تعرض عليهم وسط مظاهر التعظيم والتكريم الآثار أو الصور أو التماثيل المقدسة -لديهم- التي ظلت إلى تلك الساعة مخفية عنهم ويعتقدون أن هؤلاء المبتدئين تحصل لهم نشوة معينة يحسون أثناءها بوحدتهم هم والإله، ووحده الإله والروح، وأنهم قد انتشلوا من أوهام الفردية وأدركوا طمأنينة الاندماج في الألوهية [١].

وكان يضرب للداخلين في هذه الأسرار مثل جفاف الحبة وعودتها إلى الحياة من جديد حولاً بعد حول على أنه ضمان لوجود حياة أخرى للإنسان[٢].

وكان قبول أي شخص في أسرار هذه الديانة يعني أنه يضمن النعيم الأبدي بعد الموت في الحياة الأخرى [٣].

هذه هي أهم أسرار هذه الديانة وهي تعبر عن الروح التي كانت تسيطر على اليونانيين آنذاك حيث كانوا في حاجة ملحة إلى طقوس روحية تشبع رغبتهم الدينية، فوجدوا الملجأ في هذه الطقوس السرية التي اعتقدوا فيها أنها قربتهم من الإله ووحدت بينه وبينهم في انفعال طقسي، هذا إلى جانب أنها تضمن لهم الحياة الأبدية في الحياة الأخرى.

ويظهر لنا من هذه الديانة أن أهم طقوسها هو التطهير، والعشاء الرباني ثم النزول إلى الجحيم، والصعود منه مطهرين قريبين من الإله في نظرهم.

ثانيًا: الأسرار الديونيسوسية ثم الأورفية:

تنسب هذه الأسرار إلى ديونيسوس [٤] إله الخمر وهو ابن زيوس جاء به

---

(١) المرجع السابق ص٣٤٣.

(٢) تاريخ الحضارة الهلينية ص... (٣) أرنولد توينبي: تاريخ البشرية جـ١ ص٣٧.

(٤) والاسم اللاتيني لديونيسوس هو باخوس (تاريخ العلم جـ٤ ص٣٠٨).

سفاحًا من سيميلية (وهي من البشر بنت كادموس ملك طيبة) [١].

وقد رويت عنه أساطير كثيرة وبصور مختلفة:

منها أن زيوس وهب طفله ديونيسوس السلطان على العالم فغارت منه هيرا زوجة زيوس وألبت عليه طائفة من الآلهة الأشداء هم التيتان (الجبابرة) فكان ديونيسوس يستحيل صورًا مختلفة ويردهم عنه إلى أن انقلب ثورًا فقتلوه وقطعوه وأكلوه غير أن الإله أثينا (مينرفا) استطاعت أن تختطف قلبه فبعث من هذا القلب ديونيسوس الجديد وصعق زيوس التيتان (وهم يمثلون عنصر الشر) وخرج البشر من رمادهم [٢].

وكان أصحاب هذه الديانة يقومون ببعض الطقوس التي أهمها التطهير وتقديم القرابين، وتمثيل قصة ديونيسوس، بما في ذلك تقطيع ثور وأكل لحمه نيئًا [٣] مصحوبًا بشراب الخمر [٤].

وجوهر فكرة طقوس هذه الديانة هو أن الموتى يمكن أن تتجدد حياتهم كما أن البذرة تولد مرة ثانية، ولم يكن يقصد بحياتهم هذه حياة الأشباح النكدة في الجحيم بل يقصد بها حياة ملؤها السعادة والطمأنينة [٥].

هذا وقد وجد اليونانيون في هذه الطقوس أيضًا ما يسمونه (بالتوحد) الذي معناه دخول الله في شخص المتعبد حتى ليعتقد هذا المتعبد أنه اتحد مع الله في واحد [٦].

وقد ظهرت الأسرار الديونيسوسية في صورة أخرى هي ما تسمى (بالأورفية)، والأورفية تنسب إلى أورفيوس وهو شخصية غامضة يعتقد

---

(١) راجع الأدب اليوناني القديم ص١٦، ١٣٣.

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية ص٧.

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٤) تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الأول) ص٣٩.

(٥) قصة الحضارة مجلد ٢ جـ١ ص٣٤٣.

(٦) تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الأول ص٤١، ٤٢).

البعض أنه كان رجلاً حقيقيًّا وهو موسيقي وعراف جاء من تراقيا، وهذه الديانة تنسب إليه أو تنسب إلى شخص قريب الصلة به مثل (موسايوس) وهو من ذوي قرباه أو من تلاميذه [١]، بينما يعتقد آخرون أنه كان إلهًا أو بطلاً خياليًّا [٢].

يقول ول ديورانت: **«وتصور لنا الأساطير أورفيوس في صورة الرجل الظريف الشفيق المفكر، العطوف، وهو تارة موسيقي، وتارة كاهن زاهد من كهنة ديونيسوس وكان بارعًا في العزف على القيثارة وفي الغناء براعة افتتن بها سامعوه حتى كادوا أن يتخذوه إلهًا يعبدونه** [٣].

وتزوج أورفيوس -كما يروي في الأساطير- من (يريدس) الحسناء، وكاد يجن حين قضت نحبها، فما كان منه إلا أن قفز إلى الجحيم وسحر (برسفوني) [٤] بقيثارته، وسمح له أن يعيد (يريدس) إلى الحياة شريطة ألا ينظر إليها حتى يصلا إلى سطح الأرض لكنه لم يطق صبرًا على هذا وخشى ألا تكون وراءه فنظر إلى الوراء عند آخر حاجز بينه وبين سطح الأرض فرآها تختطف مرة أخرى ويقذف بها إلى العالم السفلي [٥].

ولقد ترك أورفيوس وراءه كثيرًا من الأغاني التي أصبحت في القرن السادس قبل الميلاد -أو قبله- ذات طابع مقدس واتخذت أساسًا لطقوس دينية لها صلة بطقوس ديونيسوس [٦].

---

(١) الديانة اليونانية ص١٢٢.
(٢) تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الأول) ص٤٢.
(٣) قصة الحضارة مجلد ٢ جـ١ ص٣٤٤.
(٤) إله العالم السفلي -كما سبق بيانه-.
(٥) المرجع السابق مجلد ٢ جـ١ ص٣٤٤.
(٦) المرجع السابق ص٣٤٥.

أما أهم عقائد هذه الديانة فتتلخص فيما يلي:

١- عذاب ديونيسوس زجريوس الابن المقدس وموته وبعثه.

٢- أن الناس جميعًا سوف يبعثون في حياة مستقبلة يثابون فيها على أعمالهم أو يعاقبون.

٣- أن البشرية كلها ملوثة بشيء من الخطيئة الأولى وذلك نتيجة لاعتقادهم أن الجبابرة الذين قتلوا ديونيسوس هم الذين تناسل منهم الآدميون، وعقابهم على هذه الخطيئة هو أن الروح تسجن في الجسم كأنها في سجن أو قبر، ولكن في وسع بني الإنسان أن يعزوا أنفسهم بأن يعرفوا أن الجبابرة قد أكلوا ديونيسوس وأن كل إنسان ينطوي لهذا السبب في روحه على جزء من الألوهية الخالدة.

٤- أن الروح تذهب بعد الموت إلى الجحيم حيث يحاسبها آلهة العالم السفلي على أعمالها. وكانت الترانيم والطقوس الأورفية ترشد المؤمنين بها إلى ما يجب أن يتبعوه في هذا الحساب النهائي، فإذا حكم على الميت بأنه مذنب فإما أن يعاقب عقابًا شديدًا، أو أن الروح تولد مرة بعد مرة لتحيا حياة أسعد من حياتها الأولى أو أشقى منها حسب طهارتها الأولى أو عدم طهارتها، ويتكرر هذا المولد مرة بعد مرة حتى تتطهر الروح من ذنوبها تطهيرًا تامًّا فيسمح لها بالدخول إلى النعيم [١].

٥- كان أصحاب هذه الديانة يقومون ببعض الطقوس المعبرة عن هذه العقائد فكانوا يتناولون في عشاء رباني جماعي لحم ثور نيئًا -والذي يمثل في اعتقادهم ديونيسوس- إحياءً لذكرى قتل الإله وأكل لحمه، وامتصاصًا للجوهر المقدس من جديد [٢].

---

(١) المرجع السابق ص٣٤٥-٣٤٦.

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية ص٧.

ومن هذه الطقوس أيضًا: التطهير بالاستحمام باللبن، أو بالماء مضافًا إليه مادة تلون بلون اللبن [١].

هذا إلى جانب الاحتفالات الدينية التي كانت تقام على هيئة طقس مقرر لابد من الإتيان به، وكان الهدف منها أن يجعلوا أنفسهم أطهارًا بهذه الاحتفالات التي تعمل على التطهير من ناحية وتجنبهم من الدنس من ناحية أخرى [٢].

هذا وقد انتشرت هذه الديانة بين اليونانيين انتشارًا كبيرًا وأقبل عليها الكثيرون وذلك لأنهم وجدوا فيها ما افتقدوه في الآلهة الأوليمبية.

والخلاصة:

أن الديانة اليونانية القديمة تكونت من ثلاث صور رئيسية انتشرت كلها في بلاد اليونان بدرجات متفاوتة وفي أوقات مختلفة.

فالصورة الأولى انتشرت قبل العصر الهومري، وكانت هي الديانة الرئيسية لدى اليونان، ولكن عندما استولى الآخيون على بلاد اليونان نشروا الآلهة الأوليمبية فانتشرت في أثناء العصر الهومري، واعتبرت -في ذلك الوقت- هي الديانة الرئيسية التي تدين بها الأشراف والأغنياء بينما ظلت الصورة الأولى هي دين الفقراء والبسطاء.

وبعد العصر الهومري -وفي القرن السادس أو السابع قبل الميلاد- ظهرت الديانات السرية وانتشرت بين اليونانيين جميعهم -من جميع الطبقات- وإن ظلت الديانة الأوليمبية قائمة بجانبها لفترة من الزمن، ولكن الديانات السرية كانت هي المسيطرة والأكثر ازدهارًا، وزاد من نشاطها وازدهارها اختلاط الشرق بالغرب قبل عصر الإسكندر الأكبر بقليل وبعده حيث وجد اليونانيون

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية ص٧.
(٢) تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الأول) ص٤٣.

أن الديانات السرية منتشرة بين الشرقيين انتشارًا واسعًا.

ولذلك وجدنا بعد ذلك أن اليونانيين أخذوا بعض الأديان الشرقية ومزجوها بدياناتهم.

هذه هي أهم الخطوط الرئيسية للديانة اليونانية القديمة.

* * *

obeikandl.com